2 ! @ 756 @ 2 ! يوم القيامة ، فيجزي كلا بعمله ، ويتبين حينئذ الصادق من الكاذب . وهذا تقرير لقوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! فأخبر هنا أن ! 2 2 ! بالحجج الباطلة ، والشبه المتناقضة ! 2 2 ! أي : من بعد ما استجاب أولو الألباب والعقول ، لما بين لهم من الآيات القاطعة ، والبراهين الساطعة . فهؤلاء المجادلون للحق ، من بعد ما تبين ! 22 ! أي : باطلة مدفوعة ! 2 2 ! لأنها مشتملة على رد الحق ، وكل ما خالف الحق ، فهو باطل 2 ! . 2 ! لعصيانهم وإعراضهم عن حجج ا وبيناته وتكذيبها . ! 2 2 ! هو أثر غضب ا عليهم ، فهذه عقوبة كل مجادل للحق بالباطل . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى ، أن حججه واضحة بينة ، بحيث استجاب لها كل من فيه خير ، ذكر أصلها وقاعدتها ، بل جميع الحجج التي أوصلها إلى العباد ، ترجع إليه فقال : ! 2 2 ! فالكتاب ، هو هذا القرآن العظيم ، نزل بالحق ، واشتمل على الحق ، والصدق ، واليقين ، وكله آيات بينات ، وأدلة واضحات ، على جميع المطالب الإلهية ، والعقائد الدينية ، فجاء بأحسن المسائل ، وأوضح الدلائل . وأما الميزان ، فهو العدل والاعتبار بالقياس الصحيح ، والعقل الرجيح . فكل الدلائل العقلية ، من الآيات الأفقية والنفسية ، والاعتبارات الشرعية ، والمناسبات ، والعلل ، والأحكام ، والحكم ، داخلة في الميزان ، الذي أنزله ا تعالى ، ووضعه بين عباده ، ليزنوا به ما أثبته وما نفاه من الأمور ، ويعرفوا به صدق ما أخبر به ، وأخبرت به رسله ، مما خرج عن هذين الأمرين عن الكتاب والميزان وما قيل إنه حجة أو برهان ، أو دليل ، أو نحو ذلك من العبارات ، فإنه باطل متناقض ، قد فسدت أصوله ، وانهدمت مبانيه وفروعه . يعرف ذلك من خبر المسائل ومآخذها ، وعرف التمييز بين راجح الأدلة ومرجوحها ، والفرق بين الحجج والشبه . وأما من اغتر بالعبارات المزخرفة ، والألفاظ المموهة ، ولم تنفذ بصيرته إلى المعنى المراد ، فإنه ليس من أهل هذا الشأن ، ولا من فرسان هذا الميدان ، فوفاقه وخلافه سيان . ثم قال تعالى مخوفا للمستعجلين لقيام الساعة ، المنكرين لها : ! 2 2 ! أي : ليس بمعلوم وقتها وبعدها ، ولا متى تقوم ، فهي في كل وقت ، متوقع وقوعها ، مخوف وجبتها 2 ! . 2 ! عنادا وتكذيبا ، وتعجيزا لربهم . ! 2 2 ! أي : خائفون ، لإيمانهم بها ، وعلمهم بما اشتملت عليه من الجزاء بالأعمال ، وخوفهم ، لمعرفتهم بربهم ، أن لا تكون أعمالهم منجية ولا مسعدة ، ولهذا قال : ! 2 2 ! الذي لا مرية فيه ، ولا شك يعتريه . ! 2 2 ! أي : بعدما امتروا فيها ، ماروا الرسل وأتباعهم بإثباتها ! 2 2 ! في غاية البعد عن الحق . وأي بعد ، أبعد ممن كذب بالدار ، التي هي الدار على الحقيقة ، وهي الدار

التي خلقت للبقاء الدائم ، والخلود السرمد ، وهي دار الجزاء ، التي يظهر ا فيها عدلة وفضله ؟ وإنما هذه الدار بالنسبة إليها ، كراكب قال في ظل شجرة ، ثم رحل وتركها ، وهي دار عبور وممر ، لا محل استقرار . فصدقوا في الدار المضمحلة الفانية ، حيث رأوها وشاهدوها ، وكذبوا بالدار الآخرة ، التي تواترت بالإخبار عنها الكتب الإلهية ، والرسل الكرام وأتباعهم ، الذين هم أكمل الخلق عقولا ، وأغزرهم علما ، وأعظمهم فطنة وفهما . ! 2 2 ! يخبر تعالى أنه ! 2 2 ! ليعرفوه ويحبوه ، ويتعرضوا للطفه وكرمه . واللطف من أوصافه تعالى ، معناه : الذي يدرك الضمائر والسرائر ، الذي يوصل عباده وخصوصا المؤمنين إلى ما فيه الخير لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون . فمن لطفه بعبده المؤمن ، أن هداه إلى الخير ، هداية لا تخطر بباله ، بما يسر له من الأسباب الداعية إلى ذلك ، من فطرته على محبة الحق والانقياد له وإيعازه تعالى لملائكته الكرام ، أن يثبتوا عباده المؤمنين ، ويحثوهم على الخير ، ويلقوا في قلوبهم من تزيين الحق ، ما يكون داعيا لاتباعه . ومن لطفه أن أمر المؤمنين ، بالعبادات الاجتماعية ، التي بها تقوى عزائمهم ، وتنبعث هممهم ، ويحصل منهم التنافس